ثقافة

إشراف / فاطمة رشاد

الكشف عن مذكرات الكاتب التشيكي كافكا

زيورخ/متابعات:

تم الكشف مؤخراً عن مذكرات ورسومات الكاتب التشيكي الراحل فرانز كافكا التي كان يأمل في حرقها ولكنه احتفظ بها لدى صديقه ماكس برود.

ووفقا لصحيفة "الشروق" كانت المذكرات محفوظة في صندوق بالبنك السويسري "يو بى أس"، حيث قام صديقه ماكس برود الذي هاجر إلى إسرائيل بتركها مع سكرتيره في عام 1956 وقام السكرتير بدوره بوضع المذكرات في صندوق وسلمها للبنك السويسري.

وقد فكر ورثة الكاتب - بحسب"الشروق"- في استغلال هذه المذكرات والرسومات ولكن المكتبة الوطنية في إسرائيل رفضت ورفعت دعوى ضد الورثة.

فرانز كافكا هو كاتب تشيكي ولد في عام 1883 وتوفي في عام 1924 وتتضمن مذكراته أعماله التي عبر فيها عن ضيق الإنسان أمام عبث الحياة، ويعد كافكا رائد الكتابة الكابوسية، وأحد أفضل أدباء الألمانية في فن الرواية والقصة القصيرة.

نشر القليل من كتاباته خلال حياته فمعظمها والذي يشمل رواياته العظمى "الحكم" و"الغائب" التي لم ينهها نشرت بعد وفاته، على يد صديقه المقرب ماكس برود، الذي لم يستجب لطلب كافكا بإبادة كل كتاباته.

من أعماله "المحاكمة، القلعة، الغائب، قصص وفصول تأملية، طبيب قروي وقصص أخرى، وصف نضال، أبحاث عن الكلب، فنان الجوع، الحكم، في مستوطنة العقاب وغيرها.

الرواية في مرحلة الواقعية النقدية

الواقعية النقدية التي تبلورت في خضم الصراعات في المجتمع الرأسمالي تعتمد على التحليل الاجتماعي بالأساس

كان على الرواية الجادة بعد عام 1848 أن تتحرك بتيار مضاد منعزل عن طبقتها، حيث تزايدت تناقضات المجتمع الرأسمالي، وكلما ازداد التناقض - كما يقول لوكاش في (نظرية الرواية) - "تزايد التبرير بوسائل منحطة على تمجيد الرأسمالية ونشر الأكاذيب الخبيثة لتشويه صورة البروليتارية الثورية ، وكذلك تكريس الملق والإطراءات حتى أصبحت ميزة من ميزات الأحكام التعسفية والقمعية التي ينمو في ظلها الزيف والدجل والملق الكاذب والمصلحة الجوفاء".

صباح علي الشاهر

لقد أضحى المجتمع البرجوازي مجتمع التناقضات واللامساواة، مجتمعاً يستلب الإنسان ويهمشه ويقتل فيه إنسانيته، ومن هنا ينطلق النقد العنيف في نتاج الكتاب الواقعيين، والذي سيشكل الأمر الجوهري في الواقعية في قمة تطورها في القرن التاسع عشر، وسيصطلح فيما بعد على هذه الواقعية بالواقعية النقدية والتي ستؤشر بعمق التوجه الاجتماعي، وستغدو مرتبطة بشكل أمتن بالسياسة والفلسفة، وستستهدف بأكثر شمولية القيم الإنسانية النبيلة، وكان تعاملها النقدي يمثل انتقاداً حاداً لظروف حياة الإنسان، وعكس مقاومة الإنسان لهذه الظروف، وقد خلقت الواقعية النقدية إمكانات إبداعية هائلة في حينه لم يسبق لها مثيل، ولذلك كانت إنجازاتها الفنية عظيمة الأهمية حقاً.

من الواضح أن واقعية القرن التاسع عشر، والتي كان ظهورها تعبيراً عن الحاجة الاجتماعية لفهم طبيعة التبدلات المتسارعة، ونتيجة لظهور علاقات اجتماعية وإنسانية جديدة، قد خلقت نظرة شاملة هائلة للوجود التاريخي للإنسان، وآماله وخيباته وإحباطاته، وتطلعاته الروحية، وانكساراته وهزائمه وأخطائه، نظرة أشارت بوضح إلى الغوص عميقاً في استكشاف الشخصية الإنسانية، وحياة الطبقات الدنيا للمجتمع وما تتعرض له من تهميش واضطهاد.

إن رفض القيم الرأسمالية، وتعريتها والنضال ضدها، سمة من سمات الواقعية النقدية، التي تجلت في إبداعات أبرز ممثليها بلزاك وستاندال، فبلزاك مثلا أدرك مشكلات مجتمعه في حينه، وقادته واقعيته الشديدة بالرصد والملاحظة إلى أن يعرض في رواياته ما يناقض معتقداته السياسية والدينية التي كانت تتصف بالرجعية، فهذا الفنان الكبير كان إبداعه يدحض فلسفته، وكانت عبقريته تفند مبادئه، لقد عرّى الرأسمالية، وكشف عن وجه الاستغلال والاستلاب القبيح.

وبهذا الصدد يمكن الإشارة إلى ما ذكره ماركس في "الأدب والفن في الاشتراكية"، فقد جاء في خطابه إلى الروائية البريطانية مارجريت هاركينس قوله: "كلما تخفت آراء المؤلف كان ذلك أحسن للعمل الفني، فالواقعيّة التي أقصدها، تتضمنها رواية وتظهر فيها بشكل واضح، رغم أن الكاتب قد لا يكون إشتراكياً، ولأضرب لك مثل بلزاك الذي أعدّه سيداً من سادة الكتابة الواقعية أكبر بكثير من أميل زولا وأضرابه سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ومجموعة قصصه (الكوميديا البشرية) تأريخ واقعي رائع جداً للمجتمع الفرنسي، وفيها وصف تسجيليّ للأزياء، وصف يكاد يكون سنة بسنة من 1816 إلى 1848، وكل ما طرقته الطبقة البرجوازية من طرق أدت بها إلى التفوق على مجتمع النبلاء، ومنه تعلمت أكثر مما تعلمته من كل المؤرخين والاقتصاديين المحترمين مجتمعين الذين عاشوا تلك الفترة".

ويعقد أرنولد هاوزر مقارنة طريفة بين ستاندال وبلزاك مشيراً إلى أن "ستاندال وبلزاك معاً ناقدان قاسيان، بل خبيثان في كثير من الأحيان للمجتمع، غير أن أحدهما نقده من وجهة النظر المتحررة، والآخر من وجهة النظر المحافظة، وعلى الرغم من آراء بلزاك الرجعية فقد كان هو الفنان الأكثر تقدمية، فهو يدرك تركيب مجتمع الطبقة الوسطى بمزيد من الدقة، ويصف الاتجاهات التي تمارس تأثيرها فيها وصفاً أكثر موضوعية مما نجده عند ستاندال الذي كان أكثر ثورية من الناحية السياسية ولكن تفكيره وإحساسه العام كان أشد تناقضاً، وربما كان هذا أبلغ مثل في تاريخ الفن كله، يبرهن بوضوح كامل على أن الخدمة التي يؤديها الفنان للتقدم لا تتوقف على عقيدته وميوله الشخصية بقدر ما تتوقف على قوة تصويره لمشكلات الواقع الاجتماعي ومتناقضاته".

وكانت جهود فلوبير بعد ذلك سواء في مجال الأعمال الروائية أو في نظرية الرواية بارزة، فعلى صعيد المواقف، فقد وقف فلوبير بوجه التبرير والتشويه المنحط والتافه نتيجة لحقده ورفضه للواقع البرجوازي الذي احتقره تماماً، غير أن واقعية فلوبير ظلت محكومة بالتناقضات البارزة على السطح ولم تستطع النفاذ إلى الجوهر. لقد عدت رواية "مدام بوفاري" - وكما لاحظ بوريس سوتشكوف - دراسة نفسية موسعة، لا لوحة للأخلاق، أو دراسة تحليلة للمجتمع. فقد كان فلوبير، باعتباره الحياة البرجوازية اليومية بمثابة قوة روتينية تقضي على الإنسان وتشل نشاطه، وتعرقل طموحه إلى السعادة يكمل وصف الآلام المعنوية لبرجوازية صغيرة، تهبط بها الأكاذيب أسفل فأسفل، بوصف العالم المبتذل الضيق الذي تدور فيه أحداث قصته. كل هذا كان يبرز سمات جديدة للفن الواقعي لم تعرفها المرحلة السابقة، وهكذا فإن ماخسره تصوير البيئة الاجتماعية عوضه فلوبير بمرونة التحليل النفسي وتنوعه.

وكان فلوبير أول من أعلن مبدأ "الكاتب المتخفي" حيث رأى أن على الكاتب أن يغيب تماماً عن عمله، وبين أنه (أي الكاتب) في روايته يجب أن يشابه الإله في الكون، فهو ظاهر في كل مكان ولا يرى في مكان. ونفس هذا الرأي سيكون فيما بعد رأي جيمس في "صورة الفنان في شبابه"، وكما عرفنا فإن ماركس استناداً لفهمه لبلزاك أشار إلى وجود هذا المنحى في قصصه.

يمكن القول إن فلوبير أول كاتب يطرح نظرية في الرواية منهجية وقابلة للتطبيق على نطاق واسع، واهتمامها بالوظيفة الخلقية للفن، أقل من اهتمامها بعلاقات الأجزاء المكونة للإبداع الجمالي بعضها بعضاً وبين العمل ككل، وقد استبعد فلوبير ثقافة السرد التي تعود إلى العصر الماضي. إن أهم نظرات فلوبير الجمالية تركزت حول الاهتمام الواعي بالشكل، وعنده أن فن الناثر أكثر صعوبة من فن الشاعر لأن الشاعر تسنده قواعد معينة، في حين أن الناثر يلزمه إحساس عميق بالإيقاع التائه بدون قواعد مسبقة، بالإضافة إلى الصعوبات الناجمة عن مراعاة النسبة في الأقسام، وإضاءتها وتناغمها، وكيفية الانتقال من قسم إلى آخر.

كما لعب النقد دوراً بارزاً في ترسيخ النظرة الواقعية في الأدب، فإسهامات مدام دي ستال في تأكيدها على العلاقة المتينة بين الأدب والنظم الاجتماعية (البيئة) وتأثير ذلك على الفكر والإحساس والذوق، وكذلك آراء سانت بوف الذي اعتبر النقد علما اجتماعياً، وأعتبر أن العمل الأدبي هو الطريق إلى روح الكاتب ومن خلال روح الكاتب ونفسيته تتجلى روح العصر. هذه الآراء وغيرها أكدت كون الفن تعبيراً جماعياً عن المجتمع.

ويأتي زولا ممثلا لما سيعرف بالواقعية الطبيعية، والتي لا تعدو عن كونها تطرفاً واقعياً بقصد عكس الواقع كما هو، أي ما يمكن تسميته عكساً فوتوغرافياً جامداً، وواقعية زولا الطبيعية اتجاه علمي متطرف يسعى لتطبيق مبادئ العلوم الدقيقة على التصور الفني للواقع، وهي تبتعد عن الخيال والعواطف، وتهتدي بالحقائق والقوانين العلمية، ومن الواضح أن هذا الموقف متأت من التأثر بالانتصارات العلمية من جهة، ورد لى حركة "الفن للفن" باستنكافها الكامل عن الموقف النفعي للفن، كما أنها رد على ما اتصف به الفن الأكاديمي الرسمي من ادعاء وصلف وتزييف فني وسياسي للواقع.

لقد عبر زولا عن الطبيعيّة بقوله: "إن العلم يدخل إذن في حقل عملنا، نحن محللي الإنسان في عمله الشخصي والاجتماعي في وقتنا الحاضر. نحن نكمل بملاحظاتنا وتجاربنا عمل الفيزيولوجي، الذي أكمل عمل الفيزيائي والكيميائي. وبكلمة واحدة، يجب علينا أن نعمل في الطباع، وفي الأهواء، وفي الحوادث الإنسانية والاجتماعية كما يعمل الكيميائي والفيزيائي في الأجسام الخام، وكما يعمل الفيزيولوجي في الأجساد الحية".

من المؤكد أن زولا تغلب على النزعات الرومانتيكية، إذ أراد أن يقيم الرواية على أساس علمي ويحل التجربة الواقعية العملية محل الخيال والعبثية، غير أنه لم يجسد تجاربه الخاصة في الحياة والصراع، وإنما تناول مشاكل اجتماعية ووصفها كما لو كان مخبراً صحفيا. يتضح هنا إن ثمة تسطيحاً مبالغاً فيه في النظرة إلى الإنسان، باعتباره كياناً بيولوجياً، ومظاهر فسيولوجية. مثلما حدث تسطيح لدى الاتجاه الآخر، الاتجاه السيكولوجي، الذي جعل الإنسان مجرد عمليات ذهنيّة وسيكولوجية.

عقد لوكاش مقارنة بين عملين متميزين، الأول لتولستوي باعتباره ممثل للواقعية من خلال روايته "آنا كرانينا"، والثاني لزولا باعتباره ممثل للواقعيّة الطبيعية من خلال روايته "نانا". وعكست هذه المقارنة الفرق بين ما سميّ بالواقعيّة الطبيعة، والواقعية، حيث تبين مستوى الفرق بين المدرستين فنياً وتعبيرياً.

يقول جورج لوكاش "يكفي أن نعقد مقارنة هنا، ما بين سباق الخيل في رواية (نانا) وفي رواية (آنا كرانينا) فنلاحظ أن لدى تولستوي عرضاً ملحمياً حيوياً، ابتداً من الوقت الذي تسرج فيه الخيول حتى يحتشد الجمهور، وهذا العرض الملحمي بأسره هو عمل أشخاص في إطار مواقف محملة بالدلالات في نظرهم. أما عند أميل زولا فهناك وصف أخاذ لحدث ما في المجتمع الباريسي، وهو من وجهة نظر العمل غير مرتبط، إطلاقاً، بمصير أبطال الرواية الذين لا يشهدون هذا الحدث إلا صدفة، كمتفرجين ولكنهم غير معنيين. ولهذا السبب نرى أن سباق الخيل عند تولستوي هو مرحلة مجسدة على الطريقة الملحمية داخل عمل الرواية، في حين أنه لدى أميل زولا ليس سوى وصف فقط".

إن العالم الموصوف في كل رواية من روايات زولا ليس مبنياً على أعمال ملموسة لأناس ملموسين وفي مواقف ملموسة، بل هو حشد وتجميع لأوصاف متتالية لأناس مسطحين.

إن منهج الواقعية الطبيعية، ليس تسطيحاً في النظرة وإنما تسطيح للإنسان ذاته، ومن حيث أرادت الواقعية الطبيعية الدفاع عن الإنسان، فإنها ابتسرته وحنطته في الأبعاد البيولوجية والفسيولوجية وبذلك تكون قد قزمته، وممدته قسراً على سرير مختبراتها.

بعد تفكك مدرسة زولا ظهرت النزعة اللاعقلانية، وهي نزعة تسعى لتحول الرواية أكثر فأكثر إلى تجميع للصور الفورية عن الحياة الداخلية للناس. وأفضت هذه النزعة في نهايتها وعند بروست وجويس إلى تفكك كلي لكل مضمون وللشكل الروائي. ومن الواضح أن تفكك الشكل الروائي كان مصحوباً بتأثيرات عديدة خارج منطق العملية الإبداعية وضروراتها، وهذه التأثيرات كانت في الأغلب الأعم رجعية، عملت على قطع العملية الفنية عن أي علاقة عضوية مع المجتمع، والأحداث التاريخية.

وبهذا المعنى يرتدي قول آرنست فيشر التالي إهمية كبيرة "وجدت جميع النظم الإجتماعية من دافع عنها بقوة ومقدرة في مجال الفن إلا الرأسمالية ، ففي ظلها وحدها نجد الفن كله، فوق مستوى معين من الضحالة، فن احتجاج ونقد وثورة".

ولهذا فليس مستغرباً إنه في ظل الرأسمالية كانت نتاجات من كانوا ينتمون إلى الفئات السيدة، أو الشرائح الوسطى، بمجملها الأعم تتعارض مع الواقع السائد، وما أفرزه هذا الواقع من ظواهر هي في جوهرها تشكل سبباً لاستلاب الإنسان، وحتى مبدأ "الفن للفن" لو تمعنا في جانب من جوانبه العديدة، لوجدناه احتجاجاً صارخاً على الموقف النفعي الصارخ والإهتمامات الكسبية اللاإنسانية للرأسمالية. لقد كان الفنان المبدع، وفي كل المراحل، يرفض بإباء أن يكون إبداعه سلعة في عالم أصبح فيه كل شيء سلعة للبيع.

تعتمد الواقعيةالنقدية التي تبلورت في خضم الصرعات في المجتمع الرأسمالي على التحليل الإجتماعي بالأساس، هذا التحليل القائم على دراسة الإنسان ضمن مجتمعه وواقعه باعتباره كائنا يعيش ضمن هذا الواقع وفي إطاره، ولهذا فقد أولت الإهتمام الضروري واللازم بما أفرزه المجتمع الطبقي من مآس وآثام ومظالم، وطغت عليها النبرة الإنتقادية التي تصاعدت في مواجهة التناقضات العديدة التي أفرزتها الرأسمالية بحيث أصبحت هذه النبرة الإنتقادية هي السمة الأساسية لهذا المنهج، الذي رأى أصحابه أن الرأسمالية صيرت الوجود الإجتماعي داخل نظامها القائم على الإستغلال وجوداً إجتماعياً تناحرياً ومتصارعاً بامتياز، وكان نتاجها بمجمله كشفاً وتعرية لهذا النظام، وانتقاداً لاذعاً للأسس التي قام عليها، وفي الجانب الآخر اتخذت التيارات الإنحطاطية في الفن، باعتبارها ممثلة لمصالح الرأسمالية موقفاً عدائياً من الواقعية الإنتقادية، وشنت عليها هجوماً يعتمد على تسخيف منحاها بقصد إبعاد الأدب عن عكس الواقع الموضوعي الذي ليس فيه ما يزكي نظام الإستغلال واستلاب الإنسان.

همس حائر

فاطمة رشاد

كثيرة هي محطاتي
منها ماجلب لي الحزن الكثير
وأخرى أسعدتني ومن ثم
رحلت بعيداً عني
وأخرى قبلت بي كما أنا
ودثرتني بالأمل البعيد

كتب (كندل) الإلكترونية على (أمازون) تشهد طفرة

نيويورك/متابعات:

تجاوزت مبيعات الكتب الإلكترونية الخاصة بجهاز القارئ الإلكتروني "كندل" في شركة "أمازون" مبيعات الكتب ذات الغلاف الصلب وذلك خلال الربع الثاني من العالم الحالي.

وقد أصدرت شركة "أمازون" والتي تعد أكبر موقع إلكتروني لبيع الكتب بأسعار التجزئة في العالم بياناً صحفياً أمس الأول أعلنت فيه "أنه خلال الفترة من أبريل حتى يونيو الماضي، زادت مبيعاتها من الكتب الرقمية الخاصة بجهاز القارئ الإلكتروني "كندل" بنسبة 43 ٪ مقابل مبيعاتها من الكتب من الطبعات الفاخرة ذات الغلاف الصلب، وذلك بعد مرور ثلاث سنوات تقريبا على طرح الكتب الإلكترونية في السوق الأمريكية".

وجاء في بيان "أمازون" أنه في يونيو فقط تجاوزت مبيعات الكتب الإلكترونية نظيرتها من الكتب ذات الغلاف الصلب بنسبة 80 ٪، ولم تقدم الشركة بيانات حول إجمالي مبيعاتها لأي من الطبعتين.

وأرجع جيف بيزوس مؤسس شركة "أمازون" ورئيسها التنفيذي زيادة مبيعات الكتب الإلكترونية إلى تراجع سعر أجهزة القارئ الإلكتروني "كندل"، مشيراً إلى إن "معدل نمو مبيعات جهاز "كندل" زاد ثلاثة أضعاف منذ أن تم خفض السعر من 259 إلى 189 دولار".

ويمكن أيضا قراءة كتب "كندل" على أجهزة منافسة مثل جهازي "اي فون" و"أي باد" من تصنيع شركة "ابل" أو أجهزة الكمبيوتر المحمول، وأوضحت الشركة أن من بين 630 ألف كتاب طرح للبيع على موقع أمازون، هناك أكثر من 510 آلاف تقل أسعارها عن عشرة دولارات.

ولم يتطرق بيان الشركة إلى الكتب الإلكترونية التي يتم تحميلها مجانا من موقعها الإلكتروني ويبلغ عددها نحو 1.8 مليون كتاب.

الروائي حنا مينة يفوز بجائزة منتدى أصيلة الثقافي الدولي في المغرب

الرباط/متابعات :

منح منتدى أصيلة الثقافي الدولي الروائي السوري حنا مينة جائزة محمد زفزاف للرواية العربية تتويجاً لمجموع أعماله وتقديراً لإبداعاته التي طبعت عقوداً من زمن الرواية بشكل خاص والمشهد الأدبي العربي بشكل عام.

وأوضح محمد بن عيسى الأمين العام للمنتدى في كلمة خلال الحفل التتويج الذي حضره نخبة من المفكرين العرب أن هذه الجائزة تكرم أحد رموز الإبداع العربي وتحتفي بإنتاجه الروائي وقال: إن ثمة أواصر خاصة ومشتركة بين الأديب السوري حنا مينة ومدينة أصيلة المغربية تتمثل في المكانة الخاصة التي يحظى بها البحر لديهما.

وأشار بن عيسى إلى العمق الإنساني للأديب مينة المتجلي في تجربته الحياتية الاستثنائية والبعد الثقافي الذي يطبع إنتاجه الروائي فضلاً عن أسلوبه المتميز والتزامه بالمواقف الفكرية الإنسانية ما يضفي على إنتاجه الروائي عمقا تأمليا وخصوبة فكرية عالية.

وأضاف بن عيسى أن الأديب مينة الذي حالت ظروفه الصحية دون الحضور لتسلم الجائزة هو من أهم الروائيين العرب الذين عاشوا البحر وافتتنوا به.

وكتب مينه نحو40 عملاً روائياً متميزاً منها الشراع والعاصفة و نهاية رجل شجاع والشمس في يوم غائم والمصابيح الزرق وغيرها من الأعمال الأدبية التي جعلت منه أحد أكثر الروائيين العرب انتشاراً وأغزرهم عطاءً وتراكماً في النصوص الروائية.

وشكل الروائي مينة علامة فارقة في المشهد الأدبي العربي بالنظر لما تنضح به تجربته الروائية الرائدة من أبعاد جمالية ورمزية مضيئة ومؤثرة وخصوصا رواياته الممتعة عن عالم البحر بما تضمنته من عمق وصدق ومعاناة وفرح ومكاشفة وصراع ومغامرة وواقعية وحب الأمر الذي منحه دون منازع عدة ألقاب من قبيل روائي البحر و كاتب الكفاح والفرح الإنسانيين.

يشار إلى أن جائزة محمد زفزاف للرواية العربية التي تبلغ قيمتها المادية عشرة آلاف دولار تمنح كل ثلاث سنوات بالتناوب مع جائزتي تشيكايا أوتامسي للشعر الإفريقي وبولند الحيدري للشعراء العرب الشباب وتقدمها مؤسسة منتدى أصيلة وتهدف إلى الاحتفاء بالفضاء الروائي العربي و التركيز على إسهاماته المميزة في مسيرة الثقافة الإنسانية.

وتعطي الجائزة الأولوية عند الاختيار للروائيين الذين يضعون إبداعهم في خدمة التعددية والتفاهم وتثبيت قيم الحرية والعدالة الإنسانية .